

تحذير الأمة عن سر النعمة

تأليف يوسف شبير أحمد البريطاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فهذا جزء وجيز في ذم النميمة، جمعته بأمر والدي وسيدي المفتي شير أحمد حفظه الله تعالى ورعاه، وذلك أن النميمة - وهي نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض بقصد الإضرار^١ - من أمراض القلوب التي انتشرت في الأمة وراجت، لا سيما في بعض من ينتسب إلى العلم والزهد، لا يسلم منها إلا من اتقى الله عز وجل، وهي داء خبيث من أقبح القبائح، تقطع بها الأرحام وتفرق بها الأحبة وتشيع بها الأحقاد، نطق القرآن بتحريمها ودلت عليه السنة وأجمعت عليه الأمة.

قال الله عز وجل: ولا تطع كل حلاف مهين، هزاز مشاء بنميم. وقال الله تعالى: ويل لكل همزة لمزة. وهم المشاؤون بالنميمة فيما روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وسنذكره إن شاء الله تعالى. وقال الله تعالى: حمالة الحطب، قيل: لأنها كانت تحطب الكلام وتمشي بالنميمة، رواه ابن جرير الطبري (٧٢٠/٢٤) عن عكرمة ومجاهد وقتادة. وقال الله تعالى: لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس، الآية. وقال الله تعالى: وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتها، قيل: المراد بالخيانة النميمة، حيث كانتا تنقلان أخبار زوجيهما إلى الكفار كما سيأتي. وقال الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن، إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا، أوجب أحدم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه. وقال الله تعالى: إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أتم منتهون.

وقال الله تعالى: لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يغونكم الفتنة، قال أبو عبد الله القرطبي (١٥٦/٨): الخبال الفساد والنميمة وإيقاع الاختلاف والأراجيف، انتهى. وقال ابن كثير (١٦٠/٤): أي ولأسرعوا السير والمشي بينكم بالنميمة والبغضاء والفتنة، انتهى. وقال الله تعالى: ولا تلمزوا أنفسكم، قيل: اللمز النميمة، رواه ابن أبي الدنيا في الصمت (١٩٠) وذم الغيبة والنميمة (٥٣) عن الضحاك.

والناس في اقرار هذا الذنب على قسمين، قسم يفعلونها للإفساد بين الناس. وقسم يفعلونها لغرض دنيوي كالتقرب إلى السلطان أو الزعيم أو إسقاط الرجل من منصبه أو الانتقام أو للإذلال أو لغرض نحوه. ومنهم من يلتبسون الحق بالباطل ويكذبون، وهذا أشد، لأن البهتان على البريء أثقل من السموات. وويل لمن سعى به عند السلطان أو الزعيم فصدقه وجنى على بريء بأمر يسوءه أو يؤذيه. قال الله تعالى: والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً، أعاذنا الله من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

^١ روى إسحاق بن راهويه في مسنده (٤٤٥) عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لهم: أندرون ما النميمة؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، قال: نقل حديث الناس بعضهم إلى بعض ليفسد بينهم، انتهى.

تحذير الأمة عن سم النميمة

هذا، والقصد بهذه الوجيزة تحذير الأمة عن هذا المرض الخطير والداء العظيم. وجمعت على فصلين: الأول فيما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه الأخيار، وهو مشتمل على أربعين حديثا ونيف، والثاني فيما ورد عن المشايخ سلفا وخلفا في معنى النميمة وذمها وما يتعلق بها، وبالله التوفيق.

فأما الفصل الأول في الأحاديث والآثار

(١) فعن همام قال: كنا مع حذيفة فقيل له: إن رجلا يرفع الحديث إلى عثمان، فقال له حذيفة: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: لا يدخل الجنة قتات، رواه البخاري (٦٠٥٦). والقتات النام، ذكره الترمذي (٢٠٢٦) عن سفيان بن عيينة، وورد لفظ النام مصرحا عند مسلم (١٠٥). وقيل: الفرق بين القتات والنام أن النام الذي يحضر فينقلها والقتات الذي يتسمع من حيث لا يعلم به ثم ينقل ما سمعه، حكاه المنذري في الترغيب والترهيب (٣٢٣/٣) والحافظ ابن حجر في الفتح (٤٧٣/١٠).

(٢) وعن ابن عباس قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم بجائط من حيطان المدينة أو مكة، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يعذبان وما يعذبان في كبير، ثم قال: بلى كان أحدهما لا يستتر من بوله وكان الآخر يمشي بالنيمة، ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين، فوضع على كل قبر منها كسرة، فقيل له: يا رسول الله لم فعلت هذا؟ قال: لعله أن يخفف عنها ما لم تيبس أو إلى أن ييبس، رواه البخاري (٢١٦). قال السفاريني في غذاء الألباب (٨٧/١): وقد أبدى بعض أهل العلم نكتة ذلك، وهي مما يكتب بالذهب على صفحات القلوب، وذلك أن أول ما يسأل عنه الإنسان يوم القيامة ويقضي فيه الحق جل جلاله الصلاة والدماء، والطهارة أقوى شروط الصلاة ومقدمتها، فإذا لم يتزهد من البول ولم يستبرئ منه فقد فرط في شرط الصلاة، وسبب وقوع الناس في سفك الدماء وإراقتها بغير حق العداوة، ومقدمتها النميمة، فإنها سبب العداوة، وعذاب القبر مقدمة عذاب النار، فناسب أن يبدأ بالمقدمات أولا، فانظر هذه المناسبة وتأملها تجدها في غاية المطابقة جزاء وفاقا، انتهى.

(٣) وعن عبد الله بن مسعود قال: إن محمدا صلى الله عليه وسلم قال: ألا أنبئكم ما العضه؟ هي النميمة القالة بين الناس، وإن محمدا صلى الله عليه وسلم قال: إن الرجل يصدق حتى يكتب صديقا ويكذب حتى يكتب كذابا، رواه مسلم (٢٦٠٦). قال النووي (١٥٩/١٦): هذه اللفظة رووها على وجهين: أحدهما: العضه، على وزن العدة والزنة، والثاني العضه على وزن الوجه، وهذا الثاني هو الأشهر في روايات بلادنا والأشهر في كتب الحديث وكتب غريبه، والأول أشهر في كتب اللغة، ونقل القاضي أنه رواية أكثر شيوخهم، وتقدير الحديث والله أعلم: ألا أنبئكم ما العضه الفاحش الغليظ التحريم، انتهى مختصرا.

(٤) وعن أسماء بنت يزيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ألا أخبركم بخياركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الذين إذا رءوا ذكر الله تعالى، ثم قال: ألا أخبركم بشراكم؟ المشاءون بالنيمة المفسدون بين الأحبة الباغون للبراء العنت، رواه أحمد (٢٧٥٩٩ و ٢٧٦٠١) وإسحاق بن راهويه في مسنده (٢٣٠٦) والبخاري في الأدب المفرد (٣٢٣) وابن أبي الدنيا في الصمت (٢٥٥) وذم الغيبة والنيمة (١١٩) والحرائطي في مكارم الأخلاق (٢٢٤) والطبراني في الكبير

تحذير الأمة عن سم النميمة

(١٦٧/٢٤) والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٥/١٣)، والحديث حسن، قال الهيثمي (٩٣/٨): فيه شهر بن حوشب وقد وثقه غير واحد، وبقية رجال أحد أسانيده رجال الصحيح، انتهى.

(٥) وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن أحبكم إلى الله أحسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون، وإن أبغضكم إلى الله المشاءون بالنيمة المرفقون بين الأحبة الملتصون للبراء العنت، رواه ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٥٣) ودم الغيبة والنيمة (١١٧) ومداراة الناس (١٤٦) والطبراني في الأوسط (٧٦٩٧) والصغير (٨٣٥) وابن عدي في الكامل (٩٧/٥) وابن بشران في الأمالي (٥١٣) والخطيب في تاريخه (٣٢٠/٢)، وضعفه العراقي في تخریج الإحياء (٦١٤/٢ و ٦١٢)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٧٨/٢) لشواهده.

(٦) وعن أبي الجوزاء قال: قلت لابن عباس: من هؤلاء هم الذين بدأهم الله بالويل؟ قال: هم المشاءون بالنيمة، المرفقون بين الأحبة، الباغون أكبر العيب، رواه ابن جرير الطبري في التفسير (٦١٦/٢٤) وابن أبي الدنيا في الصمت (٢٦٢) ودم الغيبة والنيمة (١٢٦)، وأشار به إلى قول الله تعالى: ويل لكل همزة لمزة.

(٧) وعن ابن عباس: فختتها، قال: ما زنتا، أما امرأة نوح فكانت تقول للناس: إنه مجنون، وأما امرأة لوط فكانت تدل على الضيف، فذلك خياتها، رواه الحاكم (٣٨٣٣) وصححه ووافقه الذهبي، ورواه ابن جرير الطبري في التفسير (١١١/٢٣) وابن أبي الدنيا في الصمت (٢٦٩) ودم الغيبة والنيمة (١٣٣) وابن الأعرابي في معجمه (١٣٨٥)، وروى ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٧٠) عن الضحاك قال: كانت خياتها النميمة.

(٨) وعن عبد الله بن عمر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: النميمة والشتمية والحمية في النار، ولا يجتمعن في صدر مؤمن، رواه الطبراني في الكبير (١٣٦١٥) والطرسوسي في مسند عبد الله بن عمر (ص ٢٦) وابن عدي في الكامل (٩٩/٧ و ١٥٦/٩). قال الهيثمي (٩١/٨): رواه محمد بن يزيد بن سنان عن أبيه وكلاهما ضعيف وقد وثقا، انتهى، ورواه الطرسوسي (ص ٢٥) والطبراني في الأوسط (٤٦٥٣) من طريق آخر.

(٩) وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى، قال: صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة، رواه الترمذي (٢٥٠٩) والبيهقي في الآداب (١٠٢) وشعب الإيمان (١٠٥٧٨)، وصححه الترمذي وقال: ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين، وصله الترمذي (٢٥١٠) أبو داود الطيالسي (١٩٠) وأحمد (١٤٣٠) والبخاري في الأدب المفرد (٢٦٠) والبخاري (٢٢٣٢) وغيرهم، وجود المنذري (٣٤٧/٣) والهيثمي (٣٠/٨) إسناد البزار.

(١٠) وعن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: تجد من شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه، رواه البخاري (٦٠٥٧). قال النووي (٧٩/١٦): قوله صلى الله عليه وسلم في ذي الوجهين: إنه من شرار الناس فسببه ظاهر، لأنه نفاق محض وكذب وخداع وتحيل على اطلاعه على أسرار الطائفتين، وهو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها ويظهر لها أنه منها في خير أو شر، وهي مداينة محرمة، انتهى.

تحذير الأمة عن سم النميمة

(١١) وعن عمار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار، رواه أبو داود (٤٨٧٣) وابن أبي شيبة (٢٥٤٦٣) وأحمد في الزهد (١٢١٠) وابن أبي الدنيا في الصمت (٢٧٤) ودم الغيبة والنميمة (١٣٨) والدارمي (٢٨٠٦) والبخاري في الأدب المفرد (١٣١٠) وغيرهم، وصححه ابن حبان (٥٧٥٦)، وحسنه العراقي في تخرج الإحياء (١٠٥٢/٣) وعلي بن المديني كما حكاه المزني في تهذيب الكمال (٤٨٢/٢٩)، وللحديث شواهد.

(١٢) وعن عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال أناس لابن عمر: إنا ندخل على سلطاننا فنقول لهم خلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم، قال: كنا نعدّها نفاقاً، رواه البخاري (٧١٧٩).

(١٣) وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئاً، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر، رواه أبو داود (٤٨٦٠) وأحمد (٣٧٥٩) والبزار (٢٠٣٨) بإسناد ضعيف، واستغربه الترمذي (٣٨٩٦). ومن دقة نظر الإمام الترمذي وتفقهه أنه أخرج هذا الحديث في فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، قال شيخ المشايخ مولانا رشيد أحمد الجنجوهي في الكوكب الدرّي (٤/٤٥٥): فيه تنبيه على فضل الأزواج، إذ يعلم منه بقاءه فيمن ما دام فيمن بسلامة صدره، فلم يكن يسخط على إحداهن، أي إذا طلب خروجه من بيوته إليهم سليم الصدر، وذلك بأن لا يبلغ أحد عن أحد، علم أنه سليم الصدر ما دام فيها، فعلم رضاه منهن جميعاً، فافهم، انتهى.

(١٤) وعن أنس بن مالك قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا بني إن قدرت أن تصيح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل، ثم قال لي: يا بني وذلك من سنتي، ومن أحيا سنتي فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة، رواه الترمذي (٢٦٧٨) وحسنه وأقره المنذري (٣٤٨/٣)، وراجع الحديث الثالث عشر من كتاب الأربعين في حب النبي الأمين صلى الله عليه وسلم للعبد الضعيف.

(١٥) وعن سفيان بن أسد الحضرمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك به مصدق وأنت له كاذب، رواه أبو داود (٤٩٧١) وأحمد (١٧٦٣٥) والبخاري في الأدب المفرد (٣٩٣) وغيرهم، وسنده ضعيف.

(١٦) وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تحسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً، رواه البخاري (٦٠٦٦).

(١٧) وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ههنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه، رواه مسلم (٢٥٦٤).

(١٨) وعن جابر بن عبد الله وأبي طلحة بن سهل الأنصاري يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من امرئ يخذل امرأ مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمة وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته،

تحذير الأمة عن سم النميمة

وما من امرئ ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمة إلا نصره الله في موطن يجب نصرته، رواه أبو داود (٤٨٨٤) وأحمد (١٦٣٦٨) وابن أبي الدنيا في الصمت (٢٤١) وذم الغيبة والنميمة (١٠٥)، وإسناده ضعيف لأن يحيى بن سليم بن زيد مجهول كما نبه الحافظ في تهذيب التهذيب (٢٤١/٧)، وبقية رجاله ثقات. ورواه الطبراني في الأوسط (٨٦٤٢) عن جابر وأبي أيوب، قال الهيثمي (٢٦٧/٧): إسناده حسن، انتهى. وللحديث شواهد.

(١٩) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه، رواه البخاري (١٠).

(٢٠) وعن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وشبك بين أصابعه، رواه البخاري (٢٤٤٦).

(٢١) وعن تميم الداري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، رواه مسلم (٥٥)، وبوب به البخاري (٥٧) ولم يخرج به.

(٢٢) وعن جرير بن عبد الله قال: بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم، رواه البخاري (٥٧).

(٢٣) وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رواه البخاري (١٣).

(٢٤) وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت، رواه البخاري (٦١٣٦). قال الكرماني (١٧٥/٢١): هذا الكلام من جوامع الكلم لأنها هي الأصول، إذ الثالث منها إشارة إلى القبوليات والأولان إلى الفعلية، الأول منها إلى التخليّة عن الرذائل والثاني إلى التحلية بالفضائل، يعني من كان له صفة التعظيم لأمر الله لا بد له أن يتصف بالشفقة على خلق الله إما قولاً بالخير أو سكوتاً عن الشر وإما فعلاً لما ينفع أو تركاً لما يضر، انتهى. ونحوه في كلام الحافظ (٤٤٦/١٠).

(٢٥) وعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيني خيراً أو يقول خيراً، رواه البخاري (٢٦٩٢).

(٢٦) وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه فقد بهتته، رواه مسلم (٢٥٨٩).

(٢٧) وعن معاذ بن جبل قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم، فذكروا رجلاً عنده فقالوا: ما أعجزه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اغتبتم أحاكم، قالوا: يا رسول الله، قلنا ما فيه، قال: إن قلت ما ليس فيه فقد بهتموه، رواه الطبراني في الكبير (٥٧) وابن أبي الدنيا في الصمت (٢٠٥) وذم الغيبة والنميمة (٦٨). قال الهيثمي (٩٤/٨): فيه

تحذير الأمة عن سم النميمة

علي بن عاصم وهو ضعيف، انتهى. وضعفه العراقي في تخریج الإحياء (١٠٣٦/٣). قلت: ورواه ابن وهب في الجامع (٥٥٣) وابن جرير الطبري في التفسير (٣٨٠/٢١) من طريق آخر، وفيه انقطاع بين عمرو بن شعيب ومعاذ بن جبل. وفي الباب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنهم ذكروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فقالوا: لا يأكل حتى يطعم ولا يرحل حتى يرحل له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اغتتموه، فقالوا: يا رسول الله إنما حدثنا بما فيه، قال: حسبك إذا ذكرت أحاك بما فيه، قال المنذري (٣٢٨/٣): رواه الأصهباني بإسناد حسن.

(٢٨) وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ذكر امرأ بما ليس فيه ليعيبه بما ليس فيه حسبه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفاد ما قال فيه، رواه الطبراني في الأوسط (٨٩٣٦) عن شيخه مقدم بن داود، وهو ضعيف كما ذكره الهيثمي (٩٤/٨). وقال في موضع (٢٠١/٤) بعد أن عزاه إلى الطبراني في الكبير: رجاله ثقات، انتهى. وقال المنذري (٣٣٣/٣): إسناده جيد، انتهى، والحديث أخرجه ابن عساكر (٢٥٣/٣٧) أيضا.

(٢٩) وعن عائشة قالت: حكيت للنبي صلى الله عليه وسلم رجلا، فقال: ما يسرني أي حكيت رجلا وأن لي كذا وكذا، قالت: فقلت: يا رسول الله إن صفية امرأة، وقالت بيدها هكذا، كأنها تعني قصيرة، فقال: لقد مزجت بكلمة لو مزجت بها ماء البحر لمزج، رواه الترمذي (٢٥٠٣) وصححه، ورواه أحمد (٢٥٥٦٠) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١١٣/٣) والبيهقي في شعب الإيمان (٦٢٩٥) وابن أبي الدنيا في الصمت (٢٠٦) وذم الغيبة والنميمة (٦٩).

(٣٠) وعن جابر بن عبد الله قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم، فارتفعت ريح منتنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتدرون ما هذه الريح؟ هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين، رواه أحمد (١٤٧٨٤) والبخاري في الأدب المفرد (٧٣٢) وابن أبي الدنيا في الصمت (٢١٦) وذم الغيبة والنميمة (٧٩) وغيرهم. قال المنذري (٣٣١/٣) وتبعه الهيثمي (٩١/٨): رواه أحمد ثقات، انتهى.

(٣١) وعن عبد الله قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقام رجل، فوقع فيه رجل من بعده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تحلل، فقال: مما أتحلل يا رسول الله؟ ما أكلت لحما، قال: بلى، من لحم أخيك أكلت، رواه ابن أبي شيبة في مسنده (٣١١) ومن طريقه الطبراني في الكبير (١٠٠٩٢). قال الهيثمي (٩٤/٨) تبعنا للمنذري (٣٢٨/٣): رجاله رجال الصحيح، انتهى.

(٣٢) وعن ابن عباس قال: ليلة أسري بنبي الله صلى الله عليه وسلم دخل الجنة فسمع من جانبها وجسا، قال: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا بلال المؤذن. فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم حين جاء إلى الناس: قد أفلح بلال رأيت له كذا وكذا. قال: فلقية موسى صلى الله عليه وسلم فرحب به وقال: مرحبا بالنبي الأبي. فقال: وهو رجل آدم طويل سبط شعره مع أذنيه أو فوقهما، فقال: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا موسى عليه السلام. قال: فمضى فلقية عيسى فرحب به، وقال: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا عيسى. قال: فمضى فلقية شيخ جليل مهيب فرحب به وسلم عليه، وكلهم يسلم عليه، قال: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أبوك إبراهيم، قال: فنظر في النار فإذا قوم يأكلون

تحذير الأمة عن سم النيمة

الجيف، فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، الحديث، رواه أحمد (٢٣٢٤) ومن طريقه ابن عساکر (٤٥٧/١٠). قال المنذري (٢٣٠/٣): رواه رواة الصحيح خلا قابوس بن أبي ظبيان. وقال الهيثمي (٩٢/٨): فيه قابوس وهو ثقة وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح، انتهى. قلت: وصححه الحافظ ابن كثير في التفسير (٢٨/٥).

(٣٣) وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما عرج بي ربي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم، رواه أحمد (١٣٣٤٠) وأبوداود (٤٨٧٨) وابن أبي الدنيا في الصمت (٥٧٢) وذم الغيبة والنيمة (٢٧) وغيرهم، والحديث صحيح. وروى ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٦٤) وذم الغيبة والنيمة (١٢٨) عن أبي العالية أو غيره مرسلًا قال حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أتاني البارحة رجلان، فاكنتفاني فانطلقا بي حتى مراي على رجل في يده كلاب يدخله في رجل فيشق شدقه حتى يبلغ لحيته، فيعود فيأخذ فيه، فقلت: من هذا؟ قال: هم الذين يسعون بالنيمة. وورد نحوه للكذاب عند البخاري (١٣٨٦ و ٦٠٩٦ و ٧٠٤٧).

(٣٤) وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: تدرُونَ أزنى الزنا عند الله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإن أزنى الزنا عند الله استحلال عرض امرئ مسلم، ثم قرأ: والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا^٢، رواه أبو يعلى (٤٦٨٩). قال الهيثمي (٩٢/٨): رجاله رجال الصحيح، انتهى. وهكذا ورد أزنى الزنا في المطبوع من الكتابين، وورد عند المنذري (٣٢٧/٣) لفظ: أربى الربا، وعزاه إلى أبي يعلى وصححه. وهكذا ورد عند الدولابي في الكنى (٦٢٤) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٣٥٦) والبيهقي في شعب الإيمان (٦٢٨٥). وهكذا نقله المفسرون ابن كثير (٤٨١/٦) والسيوطي في الدر المنثور (٦٥٨/٦) والألوسي (٢٦٣/١١) وغيرهم.

(٣٥) وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن من أربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه، رواه البزار (٧٧٨٤ و ٨٤٣٧)، قال الهيثمي (٩٢/٨): رواه البزار بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح غير محمد بن أبي نعيم وهو ثقة وفيه ضعف، انتهى، ورواه معمر بن راشد (٢٠٢٥٣) ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٦٣٤٦) من كلام سعيد بن المسيب ولم يرفعه، وبه جزم أبو حاتم الرازي كما في العلل لابن أبي حاتم (٦٦٧/٥)، ورواه عبد الرزاق (١٥٣٤٥) عن رجل من الأنصار مرسلًا عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإليه ميل أبو زرعة بأنه من مراسيل ابن المسيب كما في العلل (٦٦٧/٥). ثم المطبوع في مجمع الزوائد أزنى الزنا، والظاهر أنه تصحيف كالذي قبله. وورد أربى الربا من حديث أبي هريرة عند ابن أبي شيبة (٢٢٠٠٥) والمروزي في السنة (ص ٦٠) والبيهقي في شعب الإيمان (٥١٣٤ و ٦٣٤٥) وابن عدي في الكامل (٥٠٧/٧). وهكذا

^٢ وعن عبد الله بن بسر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ليس مني ذو حسد ولا نيمة ولا كهانة ولا أنا منه، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانًا وإثامًا مبینا، رواه ابن عساکر (٣٣٤/٢١)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦٥٨/٦) إلى ابن مردويه والطبراني وابن عساکر، لكن قال الهيثمي (٩١/٨): رواه الطبراني، وفيه سليمان بن سلمة الخبائري وهو متروك.

تحذير الأمة عن سم النميمة

ورد أُرْبَى الربا، من حديث سعيد بن زيد مرفوعاً عند البخاري في الأوسط (٢٠٠/١) والكبير (١٠٨/٨) والبزار (١٢٦٤) والطبراني في الكبير (٣٥٧)، ومن حديث قيس بن سعد مرفوعاً عند البزار (٣٧٤٣)، ومن حديث البراء بن عازب مرفوعاً عند الطبراني في الأوسط (٧١٥١).

(٣٦) وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن من أكبر الكبائر استطلاعة المرء في عرض رجل مسلم بغير حق، ومن الكبائر السببتان بالسببة، رواه أبو داود (٤٨٧٧) بإسناد ضعيف، ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت (٧٢٧) والبزار (٨٣٣٦) بلفظ: 'الكبائر'، والمشهور لفظ 'أرْبَى الربا' كما تقدم آنفاً.

(٣٧) وعن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من أشاد على مسلم عورة يشينه بها أشانه الله بها يوم القيامة، قال أبو عبيد: قوله صلى الله عليه وسلم أشاد يعني رفع ذكره بها ونوه به وشهره بالقبیح، رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق (٤٤٧) والبيهقي في شعب الإيمان (٩٢١١) وابن أبي الدنيا في الصمت (٢٥٦) وذم الغيبة والنميمة (١٢٠)، وصححه الحاكم (٧٨٩٣) لكن قال الذهبي: إسناده مظلم. وقال العراقي في تخریج الإحياء (١٠٤٨/٣): فيه عبد الله بن ميمون، فإن يكن القداح فهو متروك الحديث، انتهى. وروي نحوه من كلام أبي الدرداء عند ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٥٧) وذم الغيبة والنميمة (١٢١).

(٣٨) وعن أبي برزة الأسلمي قال: نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسمع العواتق، فقال: يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته حتى يفضحه في بيته، رواه أحمد (١٩٨٠١) وأبو داود (٤٨٨٠) والحديث صحيح. وفي الباب عن البراء وبريدة وابن عباس وابن عمر، فحديث البراء رواه أبو يعلى (١٦٧٥) وابن أبي الدنيا في الصمت (١٦٧) وذم الغيبة والنميمة (٢٩) والرواياني (٣٠٥) وتمام (٢٤٢) وأبو نعيم الأصفهاني في دلائل النبوة (٤٤٠/١) والبيهقي في دلائل النبوة (٢٥٦/٦) وشعب الإيمان (٩٢١٣ و ١٠٦٨٢)، قال الهيثمي (٩٣/٨): رجال أبي يعلى ثقات، انتهى. وحسنه المنذري (١٦٩/٣). وحديث بريدة رواه الطبراني في الأوسط (٢٩٣٦) والكبير (١١٥٥)، قال الهيثمي (٩٤/٨): فيه رميح بن هلال الطائي، قال أبو حاتم: مجهول لم يرو عنه غير أبي تميلة يحيى بن واضح، انتهى. وحديث ابن عباس رواه الطبراني في الأوسط (٣٧٧٨) والكبير (١١٤٤٤) وابن عدي (١٧٨/٧) وأبو نعيم الأصفهاني في دلائل النبوة (٤٤٠/١)، قال الهيثمي (٩٤/٨): رجال الطبراني ثقات، انتهى. وحديث ابن عمر رواه الترمذي (٢٠٣٢) وحسنه وصححه ابن حبان (٥٧٦٣).

(٣٩) وعن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم، رواه أبو داود (٤٨٨٨) والخرائطي في مكارم الأخلاق (٤٢٦) وغيرها، وصححه ابن حبان (٥٧٦٠) وأقره المنذري (١٦٩/٣).

(٤٠) وعن ابن عمر قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النميمة وعن الاستماع إلى النميمة، رواه الطبراني في الأوسط (٢٣٩٣) وأبو نعيم في الحلية (٩٣/٤) والخطيب في تاريخه (٢٢١/٨)، وضعفه العراقي في تخریج الإحياء (٢٧٨/١)، وقال الهيثمي (٩١/٨): فيه فرات بن السائب وهو متروك، انتهى.

تحذير الأمة عن سم النميمة

(٤١) وعن علي أنه كان يقول: القائلُ الفاحشةُ والذي يسمع في الإثمِ سواء، رواه أبو يعلى (٥٥٣) والبيهقي (٨٩٤٢) وابن عساكر (٤٤٦/١٢) والمزي في تهذيب الكمال (٤١/٦)، قال الهيثمي (٩١/٨): رجال أبي يعلى رجال الصحيح غير حسان بن كريب وهو ثقة، انتهى. ولفظ البخاري في الأدب المفرد (٣٢٤): والذي يشيع بها. ولفظ ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٦٠) وذم الغيبة والنميمة (١٢٤): القائل الكلمة الزور والذي يمد حبلها في الإثم سواء.

(٤٢) وعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة، رواه الترمذي (١٩٣١) وأحمد (٢٧٥٤٣) وابن أبي الدنيا في الصمت (٢٣٩ و ٢٥٠) وذم الغيبة والنميمة (١١٤)، وحسنه الترمذي. وروى الخرائطي في مكارم الأخلاق (٨٨٥) وابن أبي شيبة (٢٥٥٣٩) وابن السني (٤٢٩) وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال (٥٠٢) والبيهقي في السنن الكبرى (١٦٦٨٤) وشعب الإيمان (٧٢٢٨) عن أبي الدرداء قال: نال رجل من رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عنه رجل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: من رد عن عرض أخيه كان له حجابا من النار. قال علي القاري (٣١٢٠/٨): يرد أي يمنع عن غيبة أخيه مثلا، انتهى. وفي الباب عن أساء بنت يزيد مرفوعا: من ذب عن عرض أخيه بالغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار، رواه أحمد (٢٧٦٠٩ و ٢٧٦١٠) وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والنميمة (١٠٢) و (١٠٣) والخرائطي في مكارم الأخلاق (٨٩٠) والطبراني في الكبير (١٧٥/٢٤) وأبو نعيم في الحلية (٦٧/٦) والبيهقي في شعب الإيمان (٧٢٣٦). قال المنذري (٣٣٣/٣) والهيثمي (٩٥/٨): إسناد أحمد حسن، انتهى.

(٤٣) وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه، رواه البخاري (٢٤٤٩).

(٤٤) وعن عمرو بن ميمون قال: لما رفع الله موسى نجيا رأى رجلا متعلقا بالعرش فقال: يا رب، من هذا؟ فقال: عبد من عبادي صالح، إن شئت أخبرتك بعمله، قال: يا رب أخبرني، قال: كان لا يمشي بالنميمة، رواه ابن أبي شيبة (٢٦٥٨٧ و ٢٦٥٩٣) وابن عساكر (١٣١/٦١) والخرائطي في مساوئ الأخلاق (٢١٢) وغيرهم. قال الشيخ محمد عوامة (٥٣٩/١٣): وعمرو بن ميمون مخضرم جليل، والآخرون ثقات أجلاء أيضا، إلا عنعنة أبي إسحاق، انتهى. وترجم الذهبي في السير (١٥٨/٤) والمزي في تهذيب الكمال (٢٦١/٢٢) والحافظ في الإصابة (١٢٠/٥) لعمرو بن ميمون. قال العبد الضعيف عفا الله عنه: والأثر رواه ابن وهب في الجامع (١٠٨) عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود موقوفا، ورواه البيهقي في الشعب (١٠٦٠٦) عن عمرو عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، والظاهر أنه ابن مسعود، فتنبه.

(٤٥) وعن أبي عبيد القاسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن هارون بن أبي عائشة عن عدي بن عدي عن عمر أن سليمان بن ربيعة الباهلي جاء يشكو إليه عاملا من عماله، فأخذ الدرّة فضربه حتى أنهج، قال أبو عبيد: أنهج: هو النفس، والبهر الذي يقع على الإنسان من الإعياء عند العدو، ومعالجة الشيء حتى ينهروا، ونرى أن عمر

تحذير الأمة عن سم النميمة

إنما ضرب سليمان من قبل أن يعرف صدقه من كذبه أنه أراد تأديبه لينكله عن السعاية بأحد إلى سلطان، أو كره الطعن على الأمر، لا أعرف للحديث وجهها غير هذين، كذا في مساوئ الأخلاق للخرائطي (٢١٦)، وابن جريج مدلس وقد عنعن.

وأما الفصل الثاني فيما ورد عن المشايخ سلفا وخلفا

- (١) فقال كعب الأحبار: اتقوا النميمة، فإن صاحبها لا يستريح من عذاب القبر، ومن كان ذا لسانين جعل الله له لسانين من نار، والغيبة تحبط العمل، رواه ابن وهب في الجامع (٤٤٨) ومن طريقه ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٧٣) وذم الغيبة والنميمة (١٣٧) مختصرا.
- (٢) وعن عطاء بن السائب قال: قدمت من مكة فلقيني الشعبي فقال: يا أبا يزيد أطرفنا مما سمعت بمكة، فقلت: سمعت عبد الرحمن بن سابط يقول: لا يسكن مكة سافك دم ولا آكل ربا ولا مشاء بنميمة، فعجبت منه حين عدل النميمة بسفك الدماء وأكل الربا، فقال الشعبي: وما يعجبك من هذا، وهل تسفك الدماء وتركب العظائم إلا بالنميمة، رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٦٧٣). وقول عبد الرحمن بن سابط هذا أسنده الخرائطي في مساوئ الأخلاق (٢١٠) عنه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا، وظني أن الرفع وهم، والله أعلم.
- (٣) وقال ابن المبارك في الزهد (٩٣/٢): أنا موسى بن علي بن رباح قال سمعت أبي يذكر عن بعض من حدثه قال: ثلاثة في النار قد آذوا أهل النار، وكلّ أهل النار في أذى، رجال مغلقة عليهم توايت من نار وهم في أصل الجحيم، فيصيحون حتى تلعو أصواتهم أهل النار، فقال لهم أهل النار: ما بالكم من بين أهل النار فعذبكم هذا؟ قالوا: كنا متكبرين، ورجال قد فتقت بطونهم يسحبون أمعاءهم في النار، فقال لهم أهل النار: ما بالكم من بين أهل النار فعل بكم هذا؟ قالوا: كنا نقطع حقوق الناس بأيماننا وأماناتنا، ورجال يسعون بين الجحيم والحميم لا يقرون، قيل لهم: ما بالكم من بين أهل النار فعل بكم هذا؟ قالوا: كنا نسعى بين الناس بالنميمة.
- (٤) وقال الإمام الشافعي: من نّم لك نّم بك، ومن نقل إليك نقل عنك، ومن إذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك، كذلك إذا أغضبتك قال فيك ما ليس فيك، رواه البيهقي في مناقب الشافعي (١٩٨/٢)، وذكره في توالي التأسيس (ص ٧٢).
- (٥) وعن عبد الرحمن بن يزيد قال: كانت لنا جارية أعجمية، فمرضت فجعلت تقول عند الموت: هذا فلان تمرغ في الحمأة، فلما أن ماتت سألتنا عن الرجل، قال: فقال: ما كان به بأس إلا أنه كان يمشي بالنميمة، رواه ابن أبي شيبة (٢٦٥٨٨) والخطيب في تاريخه (٤٣٠/٩)، والحمأة الطين الأسود المنتن.
- (٦) وعن ابن الأعرابي قال: سمعت رجلا من العرب يقول لرجل من الحضرة: ابغ لي امرأة لا تؤهل دارها ولا تؤنس جارها ولا تنفث نارا، قال ابن الأعرابي: لا تؤهل دارها أي لا تبرح بيتها ولا تأتي غيرها فتؤهل منزلهم، ولا تؤنس جارها قال: ليست بخراجة ولا ولاجة، ولا تنفث نارا أي لا تمشي بين الناس بالنميمة، رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٧١٠).
- (٧) وعن يحيى بن معاذ قال: ليكن حظ المؤمن منك ثلاثة: إن لم تنفعه فلا تضره، وإن لم تفرحه فلا تغمه، وإن لم تمدحه فلا تدمه، رواه الخطيب في الزهد والرقائق (٩١).

تحذير الأمة عن سم النميمة

- (٨) وقال الفضيل بن عياض: الغبطة من الإيمان، والحسد من النفاق، والمؤمن يغط ولا يحسد، والمنافق يحسد ولا يغط، والمؤمن يستر ويعظ وينصح، والفاجر يهتك ويعير ويفشي، رواه أبو نعيم في الحلية (٩٥/٨).
- (٩) وقال حسان بن عطية: ثمانية مقتهم الله وقدرتهم نفسه وميزهم من خلقه: السقارون وهم القتالون، والمستكبرون الذين إذا دعوا إلى الله وأمره كانوا بطآء وإذا دعوا إلى السلطان وأمره كانوا سراعا، والذين يستحقون بأيمانهم ما لم يحقه الله لهم، والذين يكثرون البغضاء لإخوانهم في صدورهم، فإذا لقوهم تخلقوا لهم، والمشأؤون بالنميمة، والمفروقون بين الأحبة، والباغون دحضة البرآء، رواه أبو نعيم في الحلية (٧٦/٦).
- (١٠) وقال أبو إدريس عائد الله: من تتبع الأحاديث يحدث بها الناس لم يجد رائحة الجنة، قال خالد بن عبد الله راوي الحديث: يعني النميمة، رواه الخرائطي في مساوي الأخلاق (٢٠٩).
- (١١) وقال أبو عاصم النبيل: لا يذكر في الناس ما يكرهونه إلا سفلة لا دين له، ذكره ابن مفلح في الآداب الشرعية (ص ٥).
- (١٢) وذكر ابن خلكان في وفيات الأعيان (٢٩٠/٥) والذهبي في السير (٢٣٨/١٤) وابن مفلح في الآداب الشرعية (ص ٧) والصفدي في نكت الهميان (ص ٢٨٣) والسبكي في طبقات الشافعية الكبرى (٤٨٢/٣) وغيرهم عن أبي الحسن منصور بن إسماعيل التميمي المصري الفقيه الشافعي:
لي حيلة فمين يم وليس في الكذاب حيلة، من كان يخلق ما يقول فحيلتي فيه قليله
وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٤٦/٧٢): أنشد جعفر بن الحارث لمنصور الفقيه:
لي حيلة فمين يم وليس في الكذاب حيلة، من كان يكذب ما يريد فحيلتي فيه قليله
- (١٣) وذكر ابن جرير الطبري في التاريخ (٥٧١/٨) وابن خلدون (٣٨١/١) في حوادث سنة ست ومائتين ولاية عبد الله بن طاهر على الرقة، وكتاب والده الطويل إليه، كتب فيه: واشدد لسانك عن قول الكذب والزور، وأبغض أهل النميمة، فإن أول فساد أمرك في عاجل الأمور وآجلها تقريب الكذوب والجرأة على الكذب، لأن الكذب رأس المآثم، والزور والنميمة خاتمتها، لأن النميمة لا يسلم صاحبها، وقائلها لا يسلم له صاحب، ولا يستقيم لمطيعها أمر.
- (١٤) وقال ابن حزم: وما في جميع الناس شر من الوشاة، وهم النمامون، وإن النميمة لطبع يدل على نتن الأصل ورداءة الفرع وفساد الطبع وخبت النشأة، ولا بد لصاحبه من الكذب، والنميمة من فرع من فروع الكذب ونوع من أنواعه، وكل نمام كذاب، كذا في طوق الحمامة، وهو مطبوع في رسائل ابن حزم (١٧٣/١). وقال في مراتب الإجماع (ص ١٥٦): اتفقوا على تحريم الغيبة والنميمة في غير النصيحة الواجبة.
- (١٥) وقال الفقيه أبو الليث السمرقندي في تنبيه الغافلين (ص ١٧١): الواجب على النمام أن يتوب إلى الله تعالى، فإن النمام ذليل في الدنيا وهو في عذاب القبر بعد موته، وهو في النار يوم القيامة، آيس من رحمة الله تعالى، فان تاب قبل موته تاب الله عليه. وقال: وروي عن قتادة أنه قال: كان يقال: من شر عباد الله كل طعان لعان نمام. وكان يقول: عذاب القبر ثلاثة أثلاث: ثلث من الغيبة، وثلث من البول، وثلث من النميمة.^٢ وروي عن حماد بن

^٢ رواه ابن أبي الدنيا في الصمت (١٨٩) ودم الغيبة والنميمة (٥٢) والبيهقي في إثبات عذاب القبر (٢٣٨).

تحذير الأمة عن سم النميمة

سلمة أنه قال: باع رجل غلاما، فقال للمشتري: ليس فيه عيب إلا أنه نام، فاستخفه المشتري، فاشتراه على ذلك العيب، فكث الغلام عنده أياما، ثم قال لزوجته مولاة: إن زوجك لا يحبك، وهو يريد أن يتسرى عليك، أفتريدين أن يعطف عليك؟ قالت: نعم، قال لها: خذي الموسى واحلقي شعرات من باطن لحيته إذا نام، ثم جاء إلى الزوج وقال: إن امرأتك تخادنت يعني اتخذت خليلا وهي قاتلتك، أتريد أن يتبين لك ذلك؟ قال: نعم، قال: فتناوم لها، فتناوم الرجل، فجاءت امرأته بموسى لتحلق الشعرات، فظن الزوج أنها تريد قتله، فأخذ منها الموسى فقتلها، فجاء أولياؤها فقتلوه، فجاء أولياء الرجل ووقع القتال بين الفريقين.^٤ وقال يحيى بن أكثم: النام شر من الساحر، ويعمل النام في ساعة ما لا يعمل الساحر في شهر.^٥ ويقال: عمل النام أضر من عمل الشيطان، لأن عمل الشيطان بالخيل والوسوسة وعمل النام بالمواجهة والمعاناة. وقال أكثم بن صيفي: الأذلاء أربعة: النام والكذاب والمديون واليتيم.^٦ وروى عتبة بن أبي لبابة عن أبي عبيد الله القرشي قال: اتبع رجلا سبع مائة فرسخ في سبع كلمات، فلما قدم عليه قال: إني جئت لك للذي آتاك الله من العلم، أخبرني عن السماء وما أثقل منها وعن الأرض وما أوسع منها وعن الحجارة وما أفسى منها وعن النار وما أحر منها وعن الزمهرير وما أبرد منه وعن البحر وما أعمق منه وعن اليتيم وما أضعف منه، وفي بعض الروايات: وعن السم وما أضعف منه، فقال: أما الهتان على البريء فأثقل من السموات، والحق أوسع من الأرض، والقلب القانع أعمق من البحر، والحرص والحسد أحر من النار، والحاجة إلى القريب إذ لم تنجح أبرد من الزمهرير، وقلب الكافر أفسى من الحجر، والنميمة إذا استبانت على صاحبها أضعف من كل يتيم، يعني النام يصير ذليلا إذا ظهر أمره، وفي رواية أخرى: أضعف من كل سم، يعني أهلك.^٧ وعن الحسن البصري رحمه الله تعالى قال: من نقل إليك حديثا فاعلم أنه ينقل إلى غيرك حديثك. وروي عن عمر بن عبد العزيز أنه دخل عليه رجل فذكر عنده رجلا، فقال له عمر: إن شئت نظرنا في أمرك، إن كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية: إن جاءكم فاسق بنبأ، وإن كنت صادقا فأنت من أهل هذه الآية: هماز مشاء بنميم، وإن شئت عفونا عنك، فقال: العفو يا أمير المؤمنين لا أعود إلى مثل ذلك. وروي عن عبد الله بن المبارك أنه قال: ولد الزنا لا يكتم الحديث، وذو الحسب في قومه لا يؤذي جاره، يعني الذي لا يكتم الناس ويمشي بالنميمة فهو ولد الزنا، وإنه لو لم يكن ولد الزنا لكتم الحديث. وهذا مستخرج من قول الله تعالى: هماز مشاء بنميم يمنع للخير معتد أثم عتل بعد ذلك زنيم، يعني الوليد بن المغيرة فإنه كان طعانا يمشي بالنميمة، يمنع للخير يعني يمنع الخير من الناس، معتد أثم يعني عاص، عتل بعد ذلك زنيم، يعني من فيه هذا كله فهو دعي، والدعي هو ولد الزنا، هكذا قال بعض المفسرين. وذكر أن حكما من الحكماء زاره بعض أصدقائه وذكر عنده بعض إخوانه، فقال له الحكيم: قد أبطأت في الزيارة وأتيتني

^٤ وهذه القصة رواها مختصرا ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٦٨) ودم الغيبة والنميمة (١٣٢) عن حاد بن سلمة عن حميد.

^٥ رواه أبو نعيم في الحلية (٧٠/٣) والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٦٠١).

^٦ ذكره أبو عبد الله القرطبي في التفسير (٢٠: ١٠١) أيضا.

^٧ روى الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٧٨٥) نحوه عن محمد بن الحسين، وهو مختصر، وفيه: والطاعة أبرد من الزمهرير.

تحذير الأمة عن سم النميمة

بثلاث جنایات: بقتت إلي أخي، وشغلت قلبي الفارغ، واتهمت نفسك بالمين.^٨ وروي عن الأخبار رضي الله تعالى عنه أنه قال: أصاب بني إسرائيل قحط، فخرج بهم موسى عليه الصلاة والسلام ثلاث مرات يستسقون فلم يسقوا، فقال موسى عليه الصلاة والسلام: إلهي، عبادك قد خرجوا ثلاث مرات فلم يستجب دعائهم، فأوحى الله تعالى بأبي لا أستجيب لك لمن معك، لأن فيكم رجلا نماما قد أصر على النميمة، فقال موسى عليه الصلاة والسلام: من هو حتى نخرجه من بيننا؟ فقال: يا موسى أنهارك عن النميمة وأكون نماما فتوبوا بأجمعكم، فتابوا بأجمعهم فسقوا.^٩ وذكر أن سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين كان جالسا وعنده الزهري، فجاء رجل فقال له سليمان: بلغني أنك وقعت في وقلة كذا وكذا، فقال الرجل: ما فعلت وما قلت شيئا فيك، فقال له سليمان: إن الذي أخبرني كان صادقا، فقال الزهري رضي الله تعالى عنه: لا يكون النمام صدوقا، قال سليمان: صدقت، اذهب بسلامة. وقال بعض الحكماء: من أخبرك بشتم عن أخ فهو الشاتم لا من شتمك. وقال وهب بن منبه رحمه الله تعالى: من مدحك بما ليس فيك فلا تأمن أن يذمك بما ليس فيك.^{١٠} قال الفقيه أبو الليث: إذا أتك إنسان فأخبرك أن فلانا قد فعل بك كذا وكذا وقال فيك كذا وكذا فإنه يجب عليك ستة أشياء: أولها أن لا تصدقه، لأن النمام مردود الشهادة عند أهل الإسلام، وقد قال الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين، يعني إن جاءكم فاسق بغير فأنظروا في الأمر ولا تعجلوا لكي لا تصيبوا قوما بجهالة. والثاني أن تنهه عن ذلك، لأن النهي عن المنكر واجب، وقد قال الله تعالى: كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر. والثالث أن تبغضه في الله تعالى فإنه عاص، وبغض العاصي واجب لأن الله تعالى يبغضه. والرابع أن لا تظن بأخيك الغائب الظن السوء، فإن إساءة الظن بالمسلم حرام، وقد قال الله تعالى: إن بعض الظن إثم. والخامس أن لا تجسس عن أمره، فإن الله تعالى نهى عن التجسس، وهو قوله تعالى: ولا تجسسوا. والسادس ما لا ترضى من هذا النمام فلا تفعله أنت، وهو أن لا تخبر أحدا بما أتك به هذا النمام، انتهى كلام الفقيه أبي الليث السمرقندي رحمه الله تعالى وهو نفيس جدا، والأشياء الستة أخذها عنه الغزالي في الإحياء (١٥٦/٣) وعنه النووي في الأذكار (ص ٣٤٨) والذهبي في الكبائر (ص ١٦١) وابن حجر المكي في الزواجر (٣٨/٢).

(١٦) وقال النووي في الأذكار (ص ٣٣٦) في كتاب حفظ اللسان: باب تحريم الغيبة والنميمة، اعلم أن هاتين الخصلتين من أقبح القبائح وأكثرها انتشارا في الناس، حتى ما يسلم منها إلا القليل من الناس، فلعموم الحاجة إلى التحذير منها بدأت بهم. فأما الغيبة فهي ذكرك الإنسان بما فيه مما يكره، سواء كان في بدنه أو دينه أو دنياه أو نفسه أو خلقه أو خلقه أو ماله أو ولده أو والده أو زوجه أو خادمه أو مملوكه أو عمامته أو ثوبه أو مشيته وحركته وديشاشته وخلاعته وعبوسه وطلاقته أو غير ذلك مما يتعلق به، سواء ذكركه بلفظك أو كتابك أو رمزت أو أشرت

^٨ المين هو الكذب، ووقع في الإحياء (١٥٦/٣) والكبائر (ص ١٦٢) والزواجر عن اقتراف الكبائر (٣٧/٢) وشرح الطيبي (٣١١٥/١٠) ومرة الفاتح (٣٠٢٩/٧): واتهمت نفسك الأمينة. ومرجع الكل هو الإحياء.

^٩ ذكره أبو عبد الله القرطبي في التفسير (٢٣٩/٢٠) أيضا.

^{١٠} رواه ابن أبي الدنيا في الصمت (٦٠٥).

تحذير الأمة عن سم النميمة

إليه بعينك أو يدك أو رأسك أو نحو ذلك. وأما النميمة: فهي نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد، هذا بيانهم، وأما حكمها فهي محرمتان بإجماع المسلمين، وقد تظاهر على تحريمها الدلائل الصريحة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة، انتهى.

(١٧) وقال الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله: النميمة إنما تطلق في الغالب على من يمت قول الغير إلى المقول فيه، كقوله: فلان يقول فيك كذا، وليست النميمة مخصوصة بذلك، بل حدها كشف ما يكره كشفه، سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه أو ثالث، وسواء كان الكشف بالقول أو الكتابة أو الرمز أو الإيماء أو نحوها، وسواء كان المنقول من الأقوال أو الأعمال، وسواء كان عيبا أو غيره، فحقيقة النميمة إفشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه، وينبغي للإنسان أن يسكت عن كل ما رآه من أحوال الناس إلا ما في حكايته فائدة لمسلم أو دفع معصية، كذا ذكره النووي في الأذكار (ص ٣٤٨) والذهبي في الكبائر (ص ١٦٠) عن الإحياء (١٥٦/٣).

(١٨) وقال الغزالي (١٥٦/٣): وقال الحسن: من نم إليك نم عليك. وهذا إشارة إلى أن النام ينبغي أن يبغض ولا يوثق بقوله ولا بصداقته، وكيف لا وهو لا ينفك عن العذر والحيانة والإفساد بين الناس، وهو ممن يسعى في قطع ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض، وقال تعالى: إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق، والنام منهم. وقال صلى الله عليه وسلم: إن من شرار الناس من اتقاء الناس لشره^{١١}، والنام منهم، وقال: لا يدخل الجنة قاطع^{١٢}، قيل: وما القاطع؟ قال قاطع بين الناس، وهو النام، وقيل: قاطع الرحم. وقيل لمحمد بن كعب القرظي: أي خصال المؤمن أوضع له؟ فقال: كثرة الكلام وإفشاء السر وقبول قول كل أحد. وقال رجل لعبد الله بن عامر وكان أميرا: بلغني أن فلانا أعلم الأمير أني ذكرته بسوء، قال: قد كان ذلك، قال: فأخبرني بما قال لك حتى أظهر كذبه عندك، قال: ما أحب أن أشتم نفسي بلساني وحسي أني لم أصدقه فيما قال ولا أقطع عنك الوصال. وقال رجل لعمر بن عبيد: إن الأسواري ما يزال يذكر في قصصه بشر، فقال له عمرو: يا هذا ما رعت حق مجالسة الرجل حيث نقلت إلينا حديثه ولا أديت حقي حين أعلمتني عن أخي ما أكره، ولكن أعلمه أن الموت يعمنا والقبر يضمنا والقيامة تجمعنا والله تعالى يحكم بيننا وهو خير الحاكمين^{١٣}. وقال لقمان لابنه: يا بني أوصيك بخلال إن تمسكت بهن لم تزل سيديا: ابسط خلقك للقريب والبعيد، وأمسك جهلك عن الكريم واللئيم، واحفظ إخوانك، وصل أقاربك، وأمنهم من قبول قول ساع أو سماع باع يريد فسادك ويروم خداعك، وليكن إخوانك من إذا فارقتهم وفارقوك لم تعبهم ولم يعيبوك. وقال بعضهم: النميمة مبنية على الكذب والحسد والنفاق، وهي أثافي النذل. وقال بعضهم: لو صح ما نقله النام إليك لكان هو المجتريء بالشتم عليك، والمنقول عنه أولى بجهلك، لأنه لم يقابلك بشتمك، وعلى الجملة فشر النام عظيم ينبغي أن يتوقى، انتهى كلام الغزالي مختصرا.

^{١١} قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره، رواه البخاري (٦٠٣٢).

^{١٢} رواه البخاري (٥٩٨٤).

^{١٣} رواه ابن عساکر (٢٨٢/٤١).

تحذير الأمة عن سم النميمة

(١٩) وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٤٧٣/١٠): واختلف في الغيبة والنميمة هل هما متغايرتان أو متحدتان، والرايح التغاير، وأن بينهما عموما وخصوصا وجهيا، وذلك لأن النميمة نقل حال الشخص لغيره على جهة الإفساد بغير رضاه سواء كان بعلمه أم بغير علمه، والغيبة ذكره في غيبته بما لا يرضيه، فامتازت النميمة بقصد الإفساد، ولا يشترط ذلك في الغيبة، وامتازت الغيبة بكونها في غيبة المقول فيه، واشتركتنا فيما عدا ذلك، ومن العلماء من يشترط في الغيبة أن يكون المقول فيه غائبا، انتهى. وقال ابن بطل (٢٤٥/٩): ترجم البخاري باب الغيبة، وذكر فيه حديث النميمة إذ هي في معنى الغيبة لكراهية المرء أن يذكر عنه بظهور الغيب، انتهى. وترجم البخاري (٦٠٥٥) باب النميمة من الكبائر.

(٢٠) وقال الحافظ الذهبي في الكبائر (ص ١٦٠): هي حرام بإجماع المسلمين، وقد تظاهرت على تحريمها الدلائل الشرعية من الكتاب والسنة، وقال: وقوله 'وما يعذبان في كبير' أي ليس بكبير تركه عليهما أو ليس كبيرا في زعمهما، ولهذا قيل في رواية أخرى: بلى إنه كبير، انتهى.

(٢١) وقال ابن حجر المكي في الزواجر عن اقتراف الكبائر (٣٧/٢): عد النميمة من الكبائر هو ما اتفقوا عليه، وبه صرح الحديث الصحيح السابق بقوله: بلى إنه كبير، كما مر فيه. قال الحافظ المنذري: أجمعت الأمة على تحريم النميمة وأنها من أعظم الذنوب عند الله، انتهى.

(٢٢) وقال أبو عبد الله القرطبي المفسر (٢٣٩/٢١): النميمة من الكبائر، لا خلاف في ذلك، حتى قال الفضيل بن عياض: ثلاث تهد العمل الصالح ويفطرون الصائم وينقضن الوضوء: الغيبة والنميمة والكذب. وحكى القرطبي قول بعض الشعراء:

إن النميمة نار ويك محرقة، ففر عنها وجانب من تعاطاها

(٢٣) وقال السفاريني في غذاء الألباب (٨٨/١): قال في الإنصاف عن الناظم:

وقد قيل صغرى غيبة ونميمة، وكتاها كبرى على نص أحمد

فتجب التوبة منها واستحلال من اغتابه أو بهته أو جبهه بأن واجهه بما يكره أو نم عليه ما لم يترتب على ذلك فتنة فيتوب ويستغفر له، وللمغتاب بأن يقول: اللهم اغفر لي أو لنا وله كما ورد في الحديث. قال الإمام ابن القيم في كتابه الكلم الطيب^{١٤}: يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم: إن من كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتابته تقول: اللهم اغفر لنا وله. ذكره البيهقي في الدعوات^{١٥} وقال: في إسناده ضعف. قال ابن القيم: وهذه المسألة فيها قولان للعلماء، هما

^{١٤} الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص ١٤١).

^{١٥} رواه الخرائطي في مساوئ الأخلاق (٢٠٦) والبيهقي في الدعوات الكبير (٥٧٥) عن أنس مرفوعا، قال البيهقي: في هذا الإسناد ضعف، انتهى. قال علي القاري في المرقاة (٣٠٥٧/٧): وما يضر، فإن فضائل الأعمال يكتبها الحديث الضعيف للعمل، انتهى. لكن قال الذهبي في تذكرة الحفاظ (١١٨/٣): هذا حديث منكر، وأبو سليمان هو داود بن عبد الجبار، قال ابن معين: ليس بثقة، انتهى. وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (١١٨/٣). قال السفاريني في غذاء الألباب (٤٥٣/٢): تعقبه الجلال السيوطي في البديعات بما يشعر أنه ضعيف لا موضوع، فإنه قال: حديث أنس أخرجه البيهقي في الدعوات وقال: في هذا الإسناد ضعف، وله شاهد عن عبد الله بن المبارك من قوله أخرجه البيهقي في الشعب، وأورد له شاهدا حديث حذيفة: كان في لساني ذرب على أهلي، فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أين أنت من الاستغفار، ثم أوله على أن الأمر بالاستغفار رجاء أن يرضي الله عنه خصمه يوم

تحذير الأمة عن سم النميمة

روايتان عن الإمام أحمد، وهما هل يكفي في التوبة من الغيبة الاستغفار للمغتاب أم لا بد من إعلامه وتحلله، قال: والصحيح أنه لا يحتاج إلى إعلامه بل يكفي الاستغفار له وذكره بمحاسن ما فيه في المواطن التي اغتابه فيها، وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره، قال: والذين قالوا لا بد من إعلامه جعلوا الغيبة كالحقوق المالية، والفرق بينهما ظاهر، فإن في الحقوق المالية ينتفع المظلوم بعود نظير مظلمته إليه، فإن شاء أخذها وإن شاء تصدق بها، وأما في الغيبة فلا يمكن ذلك ولا يحصل له بإعلامه إلا عكس مقصد الشارع، فإنه يوغر صدره ويؤذيه إذا سمع ما رمي به، ولعله يهيج عداوته ولا يصفو له أبداً، وما كان هذا سبيله فالشارع الحكيم لا يبيحه ولا يجيزه، فضلاً عن أن يوجبه ويأمر به، ومدار الشريعة على تعطيل المفسد وتقليلها لا على تحصيلها وتكملها، انتهى. وهو كما ترى في غاية التحقيق والله ولي التوفيق، انتهى كلام السفاريني. وأطال الكلام في موضع آخر (٤٥٣/٢). والتعليل المذكور يدل على أنه لا بد للنمام من التحلل إن علم المظلوم بما نم، قال ابن مفلح في الآداب الشرعية (ص ٦٢): وقيل: إن علم به المظلوم وإلا دعا له واستغفر ولم يعلمه، وذكر الشيخ تقي الدين أنه قول الأكثرين، وذكر غير واحد: إن تاب من كذب إنسان أو غيبته قبل علمه به هل يشترط لتوبته إعلامه والتحليل منه على روايتين، ويسط ابن مفلح الكلام، ثم قال: وقال ابن عبد البر في كتاب بهجة المجالس: قال حذيفة رضي الله عنه: كفارة من اغتبت أن تستغفر له. وقال عبد الله بن المبارك لسفيان بن عيينة: التوبة من الغيبة أن تستغفر لمن اغتبت، فقال سفيان: بل تستغفر مما قلت فيه، فقال ابن المبارك: لا تؤذوه مرتين. ومثل قول ابن المبارك اختاره الشيخ تقي الدين بن الصلاح الشافعي في فتاويه، انتهى.

قال العبد الضعيف عفا الله عنه: ومن أفرد التصنيف حول موضوع النميمة الحافظ أبو عبد الله الحميدي صاحب ابن حزم، ساء كتاب ذم النميمة، ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ (١٤/٤) وتاريخ الإسلام (٢٨٣/٣٣) والسير (١٢٣/١٩)، وهو غير مطبوع فيما وقفت عليه، وتأليف ابن أبي الدنيا ذم الغيبة والنميمة مطبوع.

هذا آخر الجزء، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبدأته في اليوم التاسع من جمادى الأولى سنة ١٤٣٨هـ وفرغت منه في اليوم الحادي عشر بتوفيق الله تعالى، وأنا العبد الراجي عفو ربي يوسف ابن المفتي شبير أحمد البريطاني، خادم الحديث الشريف بمدينة بلاكبرن ببريطانيا، عفا الله عني ورزقني حسن الخاتمة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

القيامه بركة استغفاره، هذا كلامه مجروفه، ولا يخفى أن في راحة كلامه أن الحديث حسن لغيره، انتهى. وراجع اللائق المصنوعة (٢٥٧/٢). وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (ص ٦٢): وخبر أنس المذكور ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وفيه عنبة بن عبد الرحمن متروك، وذكر مثله من حديث سهل بن سعيد، وفيه سلمان بن عمرو كذاب، ومن حديث جابر وفيه حفص بن عمر الأيلي متروك، انتهى. وقال القاري (٣٠٥٧/٧): ثم رأيت في الجامع الصغير ما يعضده وهو ما رواه ابن أبي الدنيا في الصمت (ص ١٧١) وفي ذم الغيبة والنميمة ص ٤٦) عن أنس أيضاً ولفظه: كفارة من اغتبت أن تستغفر له، انتهى. قلت: ضعفه العراقي في تخرج الإحياء (ص ١٠٤٦) وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في الصمت والحارث بن أبي أسامة في مسنده.